

العوامل الاجتماعية المؤثرة إيجاباً على تعلّم اللغة العربية Social factors that positively affect learning the Arabic language

¹عطا الله بوخيرة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية – وحدة ورقة-

تاريخ الاستلام: 2025/10/21 تاريخ القبول: 2025/10/30 تاريخ النشر: 2025/11/13

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث الأدوار الإيجابية التي تؤديها العوامل الاجتماعية في عملية تعلم الفرد للغة العربية، فاللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز، إذ يكتسبها الإنسان من المجتمع، ولا يمكن تصور اكتسابها بمعزل عنه. وإذا ما عُزل الفرد عن محيطه الاجتماعي، فإنه إما أن يعجز عن تعلم اللغة، أو يتعلمها بشكل ناقص ومحدود، وعند النظر إلى واقع اللغة العربية، نجد أن المتعلم لا يواجه مستوى واحداً من اللغة، بل مستويات متعددة تشمل العربية الفصحى الكلاسيكية، والعربية الفصحى المعاصرة، واللهجات المحلية، ومختلف التنوعات اللسانية، وهذه التعددية تجعل من عملية التعلم عملية غنية من جهة، ومعقدة من جهة أخرى. لفهم التأثيرات الإيجابية للعوامل الاجتماعية، ينبغي التركيز على وظيفة اللغة في مسار التنشئة الاجتماعية. فالأسرة، ووسط الأصدقاء، والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، والممارسات الدينية والثقافية كلها تزيد من فرص تواصل الفرد مع العربية وتدعمه في تعلمها، ويُعدّ استخدام العربية في سن مبكرة داخل الأسرة عاملاً مهماً في بناء أساس متين للمتعلم. كما أن اعتماد العربية الفصحى بصورة سليمة وفعّالة في المناهج الدراسية يعزز توجه الطلبة نحو اللغة المعيارية. كلمات مفتاحية: تعلّم اللغة العربية، العوامل الاجتماعية، اكتساب اللغة، الوسط الاجتماعي، العربية الفصحى، اللهجات

Abstract:

This study aims to examine the positive roles that social factors play in the process of an individual's learning of the Arabic language. Language is, by nature, a social phenomenon, as a person acquires it from the community, and it cannot be conceived apart from it. If an individual were isolated from

their social environment, they would either fail to learn the language or acquire it in an incomplete and limited manner. When looking at the reality of the Arabic language, we find that the learner does not encounter a single linguistic level, but rather multiple ones that include Classical Arabic, Modern Standard Arabic, local dialects, and various linguistic variations. This diversity makes the learning process both rich and complex. To understand the positive effects of social factors, it is essential to focus on the function of language within the process of socialization. The family, the circle of friends, educational institutions, media, and religious and cultural practices all enhance an individual's opportunities to engage with Arabic and support their learning of it. The use of Arabic at an early age within the family constitutes an important factor in building a solid foundation for the learner. Likewise, the proper and effective use of Standard Arabic in educational curricula strengthens students' orientation toward the normative form of the language.

Keywords: Arabic learning, social factors, language acquisition, social environment, Standard Arabic, dialects

مقدمة:

إنَّ التعلّم ظاهرة مكتسبة، مع وجود الاستعداد الفطري الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في الإنسان، واكتساب العلم والتعلّم كذلك توفيق من الله عز وجل، فلولا الله ما تعلّم متعلم ولا نطق بشراً، ولا اهتدى إنسان لعلم، قال الله تعالى: "علّم الإنسان ما لم يعلم"، فالإنسان معرفة بألف واللام تفيد الاستغراق والشمول لكل إنسان، فلا يغترّ إنسان بعقله وقدرته ويرى أن ما اكتسبه من علم يرجع فقط إلى ذكائه وإعمال عقله، ومطالعته وقراءته الكتب وبحثه وحفظه، وملازمته شيوخ العلم، نعم هذه الأمور هي أسباب ولا بدا للإنسان من فعلها لينال العلم، لكن ليعلم أن مع فعل هذه الأسباب هناك توفيق الله له، وعليه فكل من الاستعداد الفطري والاكتساب للتعلّم من عند الله، فالأول أودعه الله في الإنسان في جسمه وروحه، والثاني توفيق وإلهام من الله مع بذل الأسباب.

والاكتساب لا يكون إلا بوجود المجتمع الذي يؤثر على تعلّم الإنسان، وخاصة تعلّمه للغة بشكل عام، واللغة العربية كغيرها من اللغات، اكتسابها من المجتمع ضروري، ولا يمكن تعلّمها بدونه، وفي هذا المجتمع مؤثرات إيجابية على تعلّم اللغة العربية، ومؤثرات سلبية، وتلك العوامل والمؤثرات منها ما يكون هو في ذاته

هو المؤثر ومنها ما يتداول فيه من لغة هو المؤثر. فما هي تلك المؤثرات الاجتماعية الإيجابية؟ وكيف تؤثر على تعلم واكتساب اللغة العربية؟

1. التعلم من المجتمع

تركيزنا هنا على التعلم بالاكتساب لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بوجود المجتمع، فلا يمكن للإنسان أن يتعلم ما لم يعيش في بيئة اجتماعية، وما لم يفعل السبب سواء أكان الفعل إرادياً أو لا إرادياً، فالصغير يتعلم من أسرته ويقلد أبواه وإخوته فيكتسب أشياء كالنطق، والحركة، وكل تعلماته تكون لا إرادياً؛ أي ليس بإرادته هو، وإنما يؤثر عليه المجتمع الذي يعيش فيه، فيتعلم منه، وإنما يبدأ التعلم الإرادي من السن المدرسية. وهناك من يبدأ قبل ذلك، عندما يؤمر بالتعلم والحفظ، ولا يتوقف التعلم اللاإرادي في هذه المرحلة بل يبقى مع التعلم الإرادي حتى آخر عمره، حيث إن الإنسان يتعلم في حياته أشياء لم يرد أن يتعلمها، ولم يطلبها، ويكون تعلمها تلقائياً نتيجة احتكاكه بالمجتمع الذي هو منتج للعلم والمعرفة، ويبقى الفرق بين التعلم الإرادي واللاإرادي، أن الإرادي يكون ما يتعلمه إيجابياً إذا أراد ذلك، ويكون سلبياً إذا أراد ذلك، أما اللاإرادي فليس محكوماً بما يريده الإنسان، فقد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً، وليس له دخل فيه فهو نابع من المجتمع الذي يعيش، ويكون هو بمثابة الملتقي للأشياء الإيجابية والسلبية.

2. تعلم اللغة

من بين ما يتعلمه الإنسان من محيطه ومجتمعه اللغة، الذي يبدأ بالسمع، فيسمع الطفل الأصوات الخارجية، وكلام الأبوين والإخوة داخل الأسرة، فيتكون له رصيد من الأصوات في ذهنه، هذا الرصيد يجعله في مرحلة ما من عمره، يحاول تقليد ما يسمعه من الأصوات، وتدرجياً شيئاً فشيئاً يتعلم الكلام وينطق الحروف، ثم الكلمات، ثم الجمل، وهو في كل ذلك يتعلم لغته أبويه، والتي يصطلح عليها اللغة الأم، ويتواصل تعلمه للغة كلما تقدم في العمر، وكلما اتسع محيطه الاجتماعي وكبر، فمن الوالدين والأسرة يتعلم ويكتسب شيئاً من اللغة، ومن المحيط الخارجي مع أقرانه في الشارع يتعلم، وفي المدرسة، وفي المسجد،...، وفي كل مكان يوجد به لغة هو يتعلم تلك اللغة، وهذه العوامل الاجتماعية تؤثر على تعلم اللغة، وخاصة اللغة العربية بالسلب والإيجاب.

3. العوامل المؤثرة على تعلم اللغة

1.3. الأسرة:

" تلعب أسرة الطفل دوراً هاماً في تعلمه اللغة وقدرته على استخدامها و دلالتها، الثقافية و التغيرات اللغوية المناسبة للمواقف الاجتماعية، فإدخال اللغة و القدرة على النطق و التعبير و توصيل الأفكار تبدأ

من الأسرة، من خلال ما توفره للطفل من فرص لاستخدامها، و التواصل مع الآخرين و التعبير عن أفكاره و آرائه"¹.

"ومن هذا المنطلق فإن اكتساب اللغة عملية اجتماعية، تفاعلية، حيث تؤثر البيئة الاجتماعية في تعلم اللغة وتحصيل المعرفة، فالطفل يتعلم اللغة وأساليب الكلام من مخالطيه في مراحل نموه الأولى، و تكون اللغة و المعرفة عندئذ في أبسط صورهما، فالطفل عندما يسمع الصوت فإنه غالبا ما يسمعه مرتبطا بشيء محسوس، و باستعمالها في مواقف مشتركة بين طرفين تكون المعرفة في أبسط صورها، وحين تقدم الأم لابنها لعبة أو كساء أو غداء فإنها تنطق صوتا معيناً يصاحب تقديم هذا الشيء، و بما أن الابن سيكون طرفا في هذا الاتصال فإنه يكون طرفا في نشاط إيجابي فيتعرف على الشيء و على اسمه"².

-المستوى التعليمي والثقافي للوالدين: يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للوالدين على تعلم الطفل للغة العربية واكتسابه لها، حيث إن الوالدان المتعلمان، وخاصة الأم يؤثر على تعلم الولد للغة، وكلما كان مستواها التعليمي عالي، كان التأثير الإيجابي أكبر، فالأم هي من تكون مع الطفل أكثر من أبيه، فهي تقوم على شؤونته وتربيته، خاصة إذا كانت مأكثة في البيت، عكس العاملة، فهما إنا كنا في المستوى التعليمي متماثلين، أو كانت العاملة أكثر منها في المستوى، فإن تأثير المأكثة في البيت ذات المستوى التعليمي المقبول أكثر من الأخرى العاملة التي لا يكون لها حظ مع ولدها كالتى في البيت بسبب العمل، والمستوى التعليمي يؤثر بالإيجاب على تعلم اللغة العربية لأن الأم، أو الوالدين:

- أولا يحرصان على تعليم ابنهما اللغة العربية لأنهما يدركان أنها لغة العلم والدراسة ومفتاحها، وبدونها لا يتعلم، وبها يتفوق، فمتى تعلم اللغة العربية هانت له العلوم الأخرى، ومتى أهملها صعبت عليه.

- ثانيا يعلمان أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولغة أشرف الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وبها يعبد ربه، ويفقه أمور دينه وصالح نفسه في الدنيا والآخرة، وإذا لم يعلمها اللغة العربية كانا آثمين، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، حيث إن بعض الطاعات لا تتم إلا باللسان العربي فوجبا عليهما تعليمه.

- ثالثا الوالدان المتعلمان يملكان رصيда لغويا اكتسابه من سنوات التعليم، وهذا الرصيـد اللغوي تجده حاضرا في البيت مستعملا بعضا منه؛ لأن المستوى التعليمي والثقافي يفرض على الوالدين استعمال بعض المفردات الفصحى عكس غير المتعلم، وهذا شيء ملاحظ، لذلك فهما يؤثران إيجابا على ولدهما بتلقيه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اللغة العربية الفصحى لغة التعليم والكتابة واللغة الرسمية، لذلك يحظى الولد ذو الأسرة المتعلمة برصيـد لغوي يتلقاه من العائلة قبل دخوله المدرسة.

¹ - سميرة أحمد السيد(2004م)، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، الطبعة 1، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، ص74.

² - عبد الله الرشدان(1999م)، علم اجتماع التربية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، ص34.

-رابعاً تجد لدى الوالدان المتعلمان طرق ومهارات في تعليم أبنائهم، اكتسبوها من التعليم، حيث إنهما يستطيعان إذا أرادا تعليم الأبناء اللغة العربية، بدءاً من الحروف، وكيفية نطقها وكتابتها، وتعليم الخط، والتشكيل، وكتابة الكلمات والقراءة وغيرها من أنشطة التعلم، ويحرصان عليه إذا كان يدرس، بحثه على مراجعة دروسه، وحل واجباته المدرسية ومساعدته عليها، ومراقبة مستواه اللغوي والعلمي.

-المستوى الاقتصادي للأسرة:

يؤثر المستوى الاقتصادي والمعيشي للعائلة على الطفل في تعلمه واكتسابه اللغة العربية الفصحى، حيث إن الدخل العائلي وتوفير متطلبات العيش الكريم، يؤثر بالإيجاب على تعلم واكتساب اللغة، وذلك مع التحفيز ودفع الوالدين الأبناء إلى تعلم اللغة ومهاراتها الأربع الاستماع، القراءة، الكتابة، الكلام، "إذ تلعب الشؤون المالية في الأسرة أهمية بالغة، حيث أن توفير الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة، فالأسرة تقوم بأداء وظائفها المختلفة على أساس توفر الموارد الاقتصادية، و المالية، و تحقق الناحية الاقتصادية للأسرة الإشباع اللازم للحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الزوجية والأسرية"³ وذلك أن توفر المال والاستقرار الاقتصادي للعائلة يمكن من:

-توفير الغذاء الصحي للأبناء الذي هو ضروري لصحة الجسم والعقل، والجسم السليم مع العقل السليم، يساعد على الاستيعاب الجيد، واستخدام المهارات التعليمية بشكل أحسن، حيث إنه يسمع بشكل جيد، ويبصر ليقراً جيداً، ويتحدث بطلاقة، ويكتب بخط سليم، ولا يعاني بإذن الله من مشاكل حسية وعقلية تؤثر على عملية اكتسابه للغة.

-توفير الأدوات والكتب والقصص للمطالعة، حيث تعتبر هذه الأشياء وسائل تعين الطفل على تعلم اللغة العربية، فالعائلة التي لها إمكانيات مادية توفر لأبنائها منذ الصغر الوسائل التي ترى أنها تكسب الطفل اللغة العربية بدءاً من أقلام الألوان وكراسة تلوين الحروف العربية مثلاً، وتلوين الكلمات والحيوانات والأشياء، فيتعرف بالتلوين على الحروف وعلى شكلها، وعلى الحيوانات وصورها، وعلى بنية الكلمات، وإذا كان هناك من يعينه على النطق فذاك أحسن وأحسن، وتوفير كراسة الخط مع الأقلام كذلك يعين على تعلم الكتابة السليمة للحروف والكلمات، وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة للتعليم ومراقبتها من طرف الوالدين، وجلب كتب وقصص للمطالعة إلى البيت يمكن في الغالب الأبناء من تعلم القراءة وإتقانها قبل دخول المدرسة، وخاصة إذا كان الأبوان حريصين على حث الأولاد على القراءة والمطالعة اليومية.

-العائلة ذات الدخل المعتبر تمكن أبنائها من القيام برحلات وأسفار والانتقال من الحيز الضيق لاكتساب اللغة الذي هو العائلة والبيت إلى الحيز الواسع والأكبر الذي هو المحيط الخارجي والاحتكاك به، فالطفل

³ - محمد عبد الفتاح محمد (2009)، ظواهر ومشكلات الأسرة و الطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية ، مصر، المكتب

الذي يسافر يرى معالم وأماكن وأشخاص لم يرههم في البيت، ويسمع أصواتاً أتى له أن يسمعها في البيت، فبذلك تتوسع مدخراته من الصور، وتطرق مسامعه أصوات وكلمات جديدة، ويحاول بغريزة الكلام التعرف على الأشياء من حوله بالإكثار من الأسئلة لتلقي الأجوبة، والتحدث مع الأقران أثناء التنزه واللعب، لكن التأثير هنا على تعلّم اللغة العربية قد يكون سلبياً إذا كان المحيط الخارجي ملوثاً بالعامية البعيدة عن الفصحى المختلطة بمزيج من اللغات الأجنبية، أو كان المحيط يعجّ بالأخطاء في الكتابة أو الكلام، فتتردد الطفل على هذا المحيط سيحطّ من لغته العربية، وسيؤثر عليها سلباً لا إيجاباً.

-تستطيع الأسر ذات الدخل المادي المعتبر الإنفاق على أبناءها بإمكانية إدخالهم لمدارس التعليم الخاص أو المكتّف، إضافة إلى التعليم المجاني، لزيادة كفاءة أبناءهم التعليمية واللغوية، وحتما سيتلقى الأطفال الذين يدرسون في تلك المدارس معارف إضافية، وسيزيد رصيدهم من تعلّم واكتساب اللغة العربية، كون هذه المدارس تحظى بعناية خاصة من قبل القائمين عليها، وتوفر بيئة دراسية جيدة، من حيث اختيار مدرسين في المستوى ومنحهم التحفيز على ذلك، والعدد المحدود للتلاميذ في القاعة، وتوفير الوسائل التعليمية.

إنّ الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة هي بمثابة الآليات الأساسية لاستقرار البناء الأسري و استمراره، فقيام الأسرة بوظائفها المتعددة لا يتم إلا في ظل الإمكانيات المادية المتاحة، والعلاقات المنسجمة والتي تؤدي إلى تلبية احتياجات الطفل و متطلبات نموه الأساسية (الصحية، الجسمانية، النفسية ... و من ثم اكتسابه للغة و مهاراتها عن طريق التفاعل و التواصل بين أفراد الأسرة التي تؤدي بتوفيرها للمتطلبات المادية إلى توفير سبل الاستقرار الاجتماعي داخل النسق الأسري⁴. "فالعلاقة الموجودة بين التخلف الاقتصادي و التأخر اللغوي جعلت من أبناء الأسر الفقيرة مآلهم الإهمال، فلا يجدون في محيط الأسرة تكملة ما يتعلمونه في المدرسة"⁵.

2.3- دور المسجد:

يقوم المسجد بدور مهم في تنشئة وتدريب الصغار على تعلّم اللغة العربية واكتسابها وإتقانها، فهو يعتبر محيط اجتماعي تعليمي تفاعلي، خاصة في المدارس القرآنية وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، حيث إنّ الأطفال يتلقون تعليم اللغة العربية من خلال مدارسهم للقرآن الكريم وحفظه، ويعتبر هذا الفعل

⁴ - فاطمة عجوز، بلمختار محمد رضا، تحديد أهم العوامل البنوية الأسرية المؤثرة في اكتساب المهارات اللغوية - دراسة في تأثير المحيط الأسري على تطور اللغة وفق منظور الرموز اللغوية لبازل برنشتاين مقارنة سوسولوجية تحليلية -، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (03)، 12، 2020، ص 692

⁵ -ريمة دريوش(د، ت)، الطفل و نمو السلوك اللغوي في الحالة العادية و المرضية، الجزء الأول، الجزائر العاصمة، دار سكولي للنشر

الدراسي أهم نشاط يقوم به لتعلّم اللغة العربية الفصحى؛ لأنه يتعلّم كلام الله الذي أنزل بلسان عربي مبين، كلام أنزل على فصحاء اللغة العربية وأعجزهم، وهو يمثل أرق مستوى للغة العربية الفصحى، وتعلّم وقراءته وحفظه بلا شك سيؤثر بالإيجاب على إدراك الطفل للغة العربية وتعلّمها، وسيتعلم حروفها، وكلماتها نطقاً وكتابة، وسيتعلم الكثير من المهارات اللغوية منها:

- القراءة السليمة والصحيحة، ونطق الحروف الهجائية نطقاً جيداً، مراعيّاً مخارجها الصوتية، وعلامات الوقف والوصل، وتجنب الأخطاء قدر الإمكان بمراعاة حركات تشكيل الكلمة، خاصة في أواخر الكلمة حيث تظهر العلامة الإعرابية. "إنّ متعلّم القرآن الكريم في أيامه التعلّمية يستعمل كثيراً مهارة القراءة، لضرورتها في تعلم القراءة الصحيحة للقرآن، وحفظ آياته، وما يساعده على تنميتها وإتقانها بشكل جيد هو القراءة المتكررة، حيث أنه بعد كتابته للوح، يكون أكثر وقته في القراءة حتى يحفظ ما كتبه، وتكون القراءة بصوت مرتفع ما يساعد على النطق الصحيح للحروف"⁶.

- الكتابة الواضحة الجيدة، حيث تؤثر دراسة الطفل في المسجد لتعلّم القرآن على مهارة الكتابة تأثيراً إيجابياً، من خلال تعلّم الرسم الصحيح للحروف الهجائية أولاً، ثم الكلمات، ثم تشكيل الحركات على الكلمات، ومن ثم كتابة الجمل، والفقرات بخط واضح وجميل، مقروناً بالتشكيل، يتعلّم مهارة الكتابة لأنه يومياً في المسجد أو في الكتاتيب يكتب مقدار ما يحفظ على اللوح، سواء بالنقل من المصحف في أول الأمر، أو بالإملاء من طرف المدرس في مرحلة متقدمة، وإذا أخطأ ينبه على الخطأ ويأمر بتصحيحه، وهذه العملية المتكررة يومياً بلا شك ستعلّم الطفل هذه المهارة بالإتقان.

- سيتعلم الطفل في المسجد الكثير من الكلمات، وسيعزز رصيده اللغوي من المفردات يوماً بعد يوم، وسيتعرف على كلمات جديدة، ومصطلحات، وتعبيرات مختلفة مما يزيد من ثروته اللغوية، وينميها تعلّمه ومدارسته للقرآن الكريم، حيث يقدر المختصون عدد الكلمات التي يحفظها الطفل قبل دخوله المدرسة من 500 إلى 1000 كلمة تقريباً، وهذا العدد المعتبر من الألفاظ يمكّن التلميذ في المدرسة من الدخول المباشر في عملية التعلّم، والاكتمال والفهم، ولا يصطدم كغيره من التلاميذ الذين لم يتعلموا في المدارس القرآنية بمشكلة في محدودية الرصيد المفرداتي الذي يعيق عملية التعلّم والفهم ويصعّبها لكون الطفل يتلقى مفردات جديدة ترد إلى ذهنه أول مرة ولا يحمل مسبقاً رصيذاً لغوياً يمكّنه من سرعة التعامل مع المفردات الجديدة واستيعابها نطقاً وكتابة وفهماً لمعانيها. وبالرصيد الذي يمتلكه ومن خلال قراءته للقرآن يتعرف على طبيعة التركيب الجملي في اللغة العربية، ويلاحظ كيف تتكون الجمل، وكيفية استخدام الكلمات والعبارات للتعبير عن معانٍ معينة.

⁶ - عطالله بوخيرة، دور تعلّم القرآن الكريم وحفظه في تنمية المهارات اللغوية وعلاج الضعف اللغوي، كتاب جماعي بعنوان: الضعف اللغوي في المؤسسات التعليمية- الأسباب والمظاهر والحلول-، فواصل للنشر والإعلام - غرداية - الجزائر، 2023، ص244

- من خلال تلاوة القرآن، والقراءة الجهرية للآيات يتعلّم الطفل مهارة الكلام والنطق السليم للكلمات، وتحسين مهاراته النطقية، والإلقاء والتعبير الشفوي، حيث إنّ مكتسباته من الألفاظ، وتعودّه على التلاوة والقراءة بصوت عال يشجعانه على التعبير الشفوي والإلقاء السليم بلا مهابة ولا خوف، والتحكّم في مهارات التعبير والإلقاء، والتحدث بصوت مسموع، والنطق السليم والصحيح للعبارة والجمل التي يكوّنّها أثناء الحديث متجنباً الأخطاء التعبيرية. "كما يساعد حفظ القرآن على تعزيز رصيده اللغوي، والزيادة في الثروة اللغوية التي يحتاجها في محاوراته، وفي التعبير. كما يعينه تعلم القرآن على النطق السليم الواضح، والكلام المرتب الخالي من الأخطاء، ويرتب أفكاره بطريقة منطقية"⁷.

3.3. الإعلام الهادف:

يلعب الإعلام دوراً هاماً في التأثير على الصحة اللغوية للطفل، حيث إنه في زماننا انتشر الإعلام بقوة، وصار لا يخلو بيت من وسيلة إعلامية تبث برامج إعلامية وأخبار، كالتلفاز والانترنت في الهواتف والحواسيب، وصارت المعلومة تبث عبر هذه الوسائل بالصوت والصورة، أو الصوت وحده كالمذياع، أو مكتوبة. ويؤثر هذا الكم الهائل من المعلومات على المتلقي، ويحسن صحته اللغوية إذا كان الإعلام هادفاً ويبث إعلامه وبرامجه بلغة عربية فصيحة، أو يمرضها إذا كان الإعلام غير هادف، ويبث برامج سيئة وبلغة غير فصيحة، أو بلغة أجنبية.

فالإعلام الهادف الذي يحترم المشاهد والمتلقي، والذي ينطق باللغة العربية الخالية من الأخطاء هو الذي يؤثر بالإيجاب على تعلّم واكتساب الفرد للغة العربية وله العديد من الآثار الإيجابية للغة المستخدمة في وسائل الإعلام، اللغة التي تحرص على أن يفهمها أكبر عدد من أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم وأفهامهم وأذواقهم، لذا فهي تتميز بالبساطة والوضوح وتنأى عن التعالي والإغراب، وعن الحشو والمهجور والممات من اللغة، وتميل إلى الإيجاز والتشويق، فضلاً عن محاولاتها الدائبة لاستعادة الشكل المنطوق والمسموع للعربية عبر قنوات الاتصال الإعلامية على ألسنة العاملين فيها، وبالتالي على ألسنة المواطنين، هي إذن المجال اللغوي الذي يقدم الفصحى في صورتها الحية المنطوقة، من خلال منظومة صوتية وصرفية ونحوية⁸.

ويتمثل الدور الإيجابي للإعلام الهادف في تعليم اللغة العربية في أنه:

- وسيلة إعلامية تبث برامجها باللغة العربية الفصيحة وتلقاها أذن السامع يومياً، ومن أهم الأمور التي تعين على تعلّم اللغة العربية، كثرة سماعها، وسماع الجمل الفصيحة، والحوارات والنقاشات، فيحصل

⁷ - المرجع نفسه، ص 244

⁸ - جمال الدين قوعيش، مكانة اللغة العربية في وسائل الإعلام، - دراسة تحليلية ونقدية-، مجلة اللغة العربية، المجلد 15، العدد 1،

2013م، ص 134

لدى السامع رصيد لغوي يكتسبه من تلك الوسائل الإعلامية، لذلك تؤثر هذه الوسائل على السامعين وخاصة الأطفال إذا كانت تبث بلغة غير فصيحة، لأنهم لا يفرقون بعد بين ما هو فصيح وما هو غير ذلك، وقد ينشأ جيل كامل متأثر بتلك اللغة إذا كانت تلك الوسائل غير آبهة بخطورة الأمر، ولا يهتمها صحة أطفالنا اللغوية، وإنما تلهث وراء العدد الكبير من المشاهدين، ووراء نسبة الدخل المادي، ولا تعلم أنها تدمر أجيال كاملة من خلال عدم مراعاتها للغة التي تخاطب بها الجمهور من المتابعين.

- يعتبر الإعلام الهادف وسيلة تعليمية إيجابية، إذا كانت تبث بعض المواد لتعليم لغة العربية، حيث إنه وسيلة جاذبة للمتعلم كونه يقدم الدروس بشكل ترفيهي وتوضيحي أكثر مما هو في المدرسة، ويستطيع من خلاله تقديم صورة مقربة للدرس بتأثير الألوان، والأصوات، وإيضاح المعاني بالمشاهد المصورة.

- يقرأ الفرد ما ينشر في الإعلام المكتوب باللغة العربية الفصيحة، وهو في ذلك يستعمل مهارة القراءة، فيتعلم النطق السليم، ويتعلم كيفية تركيب الجمل والأساليب، والتعود على الهياكل اللغوية والنماذج السياقية، وتعزيز الرصيد المفرداتي، وفهم معان جديدة، وتطوير قدرات الكتابة، وفهم القواعد اللغوية الموجودة في الإعلام المكتوب، وتعزيز القدرة على التعبير الشفهي والكتابي من خلال القراءة المتعددة للنصوص المكتوبة.

خاتمة:

- للمجتمع تأثير إيجابي وسلبي على تعلم الأفراد للغة العربية، ويكون التأثير على حسب مستوى اللغة المتداولة في ذاك المجتمع.

- من العوامل الاجتماعية الرئيسية المؤثرة على تعلم اللغة العربية، الأسرة، فيكون تأثيرها إيجابيا إذا كان المستوى التعليمي والثقافي للوالدين جيدا.

- المستوى الاقتصادي للأسرة، حيث يتأثر الأولاد إيجابيا إذا كان المستوى المعيشي مقبول فما أكثر، وتكون عندهم القابلية للتعلم أكثر ممن مستواهم المعيشي متدني في الغالب الأعم.

- المسجد يكون دائما تأثيره إيجابيا على تعلم الأولاد للغة العربية، كيف لا وهو يعلمهم القرآن الكريم الذي يمثل أعلى مستويات الفصاحة.

- الإعلام الهادف له التأثير الإيجابي على تعلم واكتساب اللغة العربية الفصيحة، ذلك أنه وسيلة احتكاك دائم ويومي بالملثقي، من خلال البرامج المسموعة، والمكتوبة، واستخدام السمع والقراءة يعزز من لغة الفرد وينمها ويحسنها.

الهوامش:

1- قوعيش، جمال الدين، مكانة اللغة العربية في وسائل الإعلام، - دراسة تحليلية ونقدية-، مجلة اللغة العربية، المجلد 15، العدد1، (2013م)، ص134

- 2- دريوش، ريمة (د، ت)، الطفل و نمو السلوك اللغوي في الحالة العادية و المرضية، الجزء الأول، الجزائر العاصمة، دار سكولي للنشر و التوزيع.
- 3- أحمد السيد، سميرة (2004م)، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، ط1.
- 4- بوخيرة، عطالله، (2023)، دور تعلّم القرآن الكريم وحفظه في تنمية المهارات اللغوية وعلاج الضعف اللغوي، كتاب جماعي بعنوان: الضعف اللغوي في المؤسسات التعليمية- الأسباب والمظاهر والحلول-، غرداية، الجزائر، فواصل للنشر والإعلام.
- 5- عجوز، فاطنة، بلمختار محمد رضا، تحديد أهم العوامل البنيوية الأسرية المؤثرة في اكتساب المهارات اللغوية - دراسة في تأثير المحيط الأسري على تطور اللغة وفق منظور الرموز اللغوية لبازل برنشتاين مقارنة سوسولوجية تحليلية -، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد12، العدد 06، (2020)، ص692
- 6- الرشidan، عبد الله (1999م)، علم اجتماع التربية، عمان- الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1.
- 7- عبد الفتاح محمد، محمد (2009)، ظواهر و مشكلات الأسرة و الطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.